سر المخطوفة

محمود سالم

سر المخطوفة

تأليف
محمود سالم

هنـــداوي

سر المخطوفة

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: وجدان توفيق

الترقيم الدولي: ١ ٢٧٤٨ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٨٨.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

المحتويات

من هم الشياطين الـ «١٣»؟	٧
أبطال هذه القصة	٩
العالَم في يد «أحمد»	١١
«بيللا» فتاة وحيدة!	١٧
كلمة السر: العشاء جاهز	٢٣
فجأةً ... دوَّت طلقة في الظلام	٢٩
«سادة العالم» تطارد الشَّياطين	٣٥
عندما أُطفئت الشموع	٤١

من هم الشياطين الـ«١٣»؟

إنهم ١٣ فتًى وفتاةً في مثل عمرك، كلٌّ منهم يُمثِّل بلدًا عربيًّا. إنهم يقفون في وجه المؤامرات الموجَّهة إلى الوطن العربي ... تمرَّنوا في منطقة الكهف السِّري التي لا يعرفها أحد ... أجادوا فنون القتال ... استخدام المسدسات ... الخناجر ... الكاراتيه ... وهم جميعًا يُجيدون عدة لغات.

وفي كل مغامرةٍ يشترك خمسة أو ستة من الشياطين معًا ... تحت قيادة زعيمهم الغامض رقم «صفر» الذي لم يرَه أحد، ولا يعرف حقيقته أحد.

وأحداث مغامراتهم تدور في كل البلاد العربية ... وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك في الوطن العربي الكبير.

أبطال هذه القصة

رقم «١»: «أحمد» من مصر.

رقم «٢»: «عثمان» من السودان.

رقم «٣»: «إلهام» من لبنان.

رقم «٤»: «هدى» من المغرب.

رقم «٥»: «بو عمير» من الجزائر.

رقم «٦»: «مصباح» من ليبيا.

رقم «٧»: «زبيدة» من تونس.

رقم «٨»: «فهد» من سوريا.

رقم «٩»: «خالد» من الكويت.

رقم «١٠»: «ريما» من الأردن.

رقم «١١»: «قيس» من السعودية.

رقم «١٢»: «باسم» من فلسطين.

رقم «١٣»: «رشيد» من العراق.

رقم «صفر»: الزعيم الغامض الذي لا يعرف حقيقته أحد!

العالَم في يد «أحمد»

عندما دقَّ جرس التليفون في إحدى الغرف، كان «أحمد» مشغولًا بدراسة خريطة كبيرة للعالَم في المقرِّ السرِّي.

وهذه واحدة من هوايات «أحمد» المفضَّلة؛ فهو يهوى الجغرافيا والتاريخ؛ لأنه يرى أن العالَم هو هذَين العِلْمَينِ. عِلم الجغرافيا الذي يَعرف منه امتداد العالم وتغيُّره وثرواته، وعِلم التاريخ الذي يَعرف منه ماضي العالَم وحاضرَه ... وبالتالي يُمكن معرفة مستقبله أيضًا، ورؤية جغرافية العالم وتاريخه، هي التي تُحدِّد دائمًا قيام الحروب والثورات. وفي نفس الوقت ترسم صورة صحيحة للنشاط الإنساني على وجه الأرض.

رفع «أحمد» سماعة التليفون، فجاء صوت «عثمان» يقول: سوف نبدأ الآن مباراة في الشطرنج بين فريقين ... فهل تنضمُّ إلينا؟

ردَّ «أحمد»: لا أظنُّ أنني أستطيع الآن أن أنضمَّ إليكم، ولكن يمكن أن أنضم بعد قليل.

جاء صوت «عثمان»: هل هناك شيء مُهمٌّ؟

ابتسم «أحمد» وقال: دائمًا هناك شيء، إذا كنا نريد.

ظهرت الدهشة في صوت «عثمان» وهو يتساءل: كيف؟

ثم أضاف بسُرعة: إنَّنا فعلًا نريد.

ضحك «أحمد» وهو يقول: هذا يتوقَّف على ماذا تُريدون.

ردَّ «عثمان» ضاحكًا: نُريد مغامرة جديدة.

ابتسم «أحمد» وقال: إنَّ الشطرنج نوع من المغامرة؛ فهو يخضع لحسابات، ولا بدَّ أن تكون النتيجة، إما النصر أو الهزيمة.

ابتسم «عثمان» وقال: بعيدًا عن قدرتك في اصطياد المعاني، هل هناك شيء مُهمٌّ فعلًا؟

ردَّ «أحمد»: إنني أستعد.

تساءل «عثمان»: إذن هناك شيء.

ابتسم «أحمد» وقال: الاستعداد نفسه شيء.

ضحك «عثمان» وقال: وما هو استعدادك إذن؟

ردَّ «أحمد»: قراءة في خريطة حديثة، وضَعَها مركز البحوث بالمقرِّ السرِّي.

صمت «عثمان» قليلًا، فقال «أحمد»: ماذا حدث؟

ردَّ «عثمان»: لا شيء، سوى أنني سوف آتي إليك ... سلام.

سمع «أحمد» صوت السماعة وهي توضع عند «عثمان»، فابتسم وهو يضع سماعته هو الآخر.

وهمس لنفسه مبتسمًا: إن الشَّياطين ضعاف تمامًا أمام المعلومات الجديدة.

قبل أن يعود «أحمد» إلى الخريطة مرةً أخرى، كان «عثمان» يدخل من الباب.

قال «عثمان»: لقد أثارني حديثك عن خريطة جديدة للعالم. إنَّ هذا الأمر يجب أن يُهمَّ كل الشَّياطين.

كانت الخريطة منبسطة أمام «أحمد» وكانت كبيرة لدرجة أنها تكاد تَشغل نصف غرفته. نظر لها «عثمان» في دهشة، ثم قال: عندك حق، إنها خريطة مُثيرة فعلًا!

جلس عند حافة الخريطة، وبدأت عيناه تجري عليها. كان «أحمد» يراقبه مبتسمًا، فقد انشغل بالخريطة تمامًا. كان هناك جدول جانبي، يبين طريقة حساب الفارق الزمني بين الدول.

اقترب منه «عثمان» وقال: هذه مسألة مدهشة. وقد فكرت فيها فعلًا، لكني مع الأسف، لم ألجأ إلى خريطة.

ابتسم «أحمد» وقال: ماذا كنت تفعل إذن؟

ردَّ «عثمان»: كنتُ ألجأ إلى مركز المعلومات في المقرِّ السري.

نظر إليه «أحمد» وابتسم وهو يقول: يَنبغي أن يكون للإنسان معرفة بذلك، حتى يستطيع أن يرى حركة الدنيا جيدًا.

مرةً أخرى، أخذ «عثمان» يَنظر إلى الجدول. ثم بدأ يقرأ: كان الجدول يضمُّ قطاعًا من خريطة للمُحيط الهادئ، وتَظهر في أعلاه منطقة صغيرة من الاتحاد السوفييتي. وبجوار الخريطة قرأ: خط الزمن الدولي تمشيًا مع طبيعة الأرض الكروية، فإنَّ خط الطول ١٨٠ درجة شرقًا، ينطبق على خط الطول ١٨٠ درجة غربًا؛ ولذلك يُعتبَران خطًّا واحدًا، ولكن

نقول عنه شرقًا أو غربًا حسب اتجاهِه وموقعِه من خطٍّ طول جرينتش ... وقد اتَّفق على جعل خط الطول ١٨٠ بمثابة خط الزمن الدولي. وإن مجرَّد عبورِه، يكون الإنسان قد اجتاز يومًا كاملًا. وهذا الخط يقسم المحيط الهادي إلى نصفين تقريبًا.

ظهرت الدهشة على وجه «عثمان»، ثم نظر إلى «أحمد»، وهو يقول: إنه شيء مُدهِش.

صمت لحظة ثم أضاف: أحبُّ أن أُجرِّب ذلك.

قام إلى مكتب «أحمد» وأحضر ورقة وقلمًا، وبدأ يحدد عددًا من البلاد، ثم يحسب كم تكون الساعة فيها الآن.

فجأةً، دقَّ جرس التليفون. فرفع «أحمد» السماعة، وجاء صوت «رشيد»: هل «عثمان» عندك؟

ابتسم «أحمد» وردَّ: نعم.

تساءل «رشيد»: إنني أنتظرُكما لمباراة الشطرنج.

ابتسم «أحمد» وردَّ: نحن في مُباراة أخرى.

ظهرت الدهشة في صوت «رشيد» وهو يقول: إذن أنتم تَلعبون وحدكم.

ضحك «أحمد» وهو يقول: مباراة مع العالم كلِّه.

فهم «أحمد» أن «رشيد» قد أصبح أكثر دهشة، فقد قال على الطرف الآخر: ماذا تَعني بمباراة مع العالم كله؟

ردَّ «أحمد» مُبتسِمًا: لا بأس من إشراككم في المباراة، فانتظروا.

نظر «أحمد» إلى «عثمان» الذي كان مُنهمكًا في قراءة جدول آخر، من الجداول الكثيرة الموجودة عند أطراف الخريطة ...

قال «أحمد»: الشَّياطين يُريدون أن يشتركوا معنا في مباراتنا.

فهم «عثمان» ماذا يعني «أحمد» وقال: عندهم حق، وسوف يسعدون تمامًا، عندما تُصبح لديهم هذه المعلومات التي أقرؤها الآن. انظر ...

ثم أخذ يقرأ الجدول الذي أمامه، وكان عنوانه: «المجموعة الشمسية وتوابعها»، قرأ: الشمس تبعد عن الأرض بحوالي ١٥٠ مليون كيلومتر.

ثم نظر إلى «أحمد» في دهشة، وقال: هذه مسافة رهيبة. تصوَّر ١٥٠ مليون كيلومتر.

ثم أخذ يقرأ من جديد: «الشمس كرة غازية، يبلغ قطرها حوالي مليون و٤٠٠ ألف كيلومتر».

ظهرَت الدهشة على وجهِه، وهو يقول: إنها ضخمة جدًّا.

ثم أضاف: إذن ما هو حجم الأرض التي تعجُّ بالناس، والمواصلات والحروب؟

ابتسم «أحمد» قائلًا: ينبغي أن ننضمَّ للشياطين، حتى نعرف جميعًا كل هذه المعلومات.

ضغَط «أحمد» زرًّا في طرف الخريطة، فانطوَت بسرعة، وأصبحت وكأنَّها عصا طويلة.

ابتسم «عثمان» وهو يقول: العالم الآن في يدِك.

ضحك «أحمد» للتعبير، وغادرا الغرفة، لكنهما ما كادا يصلان إلى الباب، حتى كان الشَّياطين جميعًا أمامهما.

ابتسم «أحمد» وقال: لقد كنا في الطريق إليكم.

ردَّت «إلهام» مبتسمة: خفنا أن تُقابِلا العالم وحدكما.

انتقلوا جميعًا إلى صالة التليفزيون. كان الشَّياطين ينظرون إلى العصا التي في يد «أحمد» بدهشةٍ شديدة، حتى إن «زبيدة» سألت: هل هذا سلاج جديد؟

ابتسم «أحمد» وقال: إنه أهمُّ الأسلحة.

ظهرت الدهشة على وجوه الشَّياطين جميعًا، بينما ابتسم «عثمان». ولم ينتظر «أحمد»، فقد بسط الخريطة على الأرض. فوقفوا أمامها في اهتمام.

قال «بو عمير»: هذا شيء رائع.

وقال «قيس» مُبتسمًا: إنها فعلًا مغامرة مع العالم.

قال «عثمان» بسرعة: انتظروا لحظة. هذه أرقام جديدة، على الأقل بالنسبة لي. ثم أخذ يقرأ: الشمس تبعد عنا بحوالي ١٥٠ مليون كيلومتر، وقُطرها حوالي مليون و٤٠٠ ألف كيلومتر.

سألته «ريما» بدهشة: إذن، ما هو قُطرُ الأرض بما عليها من حركةٍ ونشاط؟

ابتسم «عثمان» وقال: لقد سألتُ نفس السؤال. وهذه هي الإجابة.

ثم قرأ: يبلغ قطر الأرض حوالي ١٢ ألفًا و٧٥٦ كيلومترًا.

ثم فكَّر قليلًا، وقال: إنها تُساوي حوالي واحد على ٣٤ من قُطر الشمس.

ثم أخذ يقرأ بقية الجدول: تُحيط بالشمس حافة مُظلمة، تليها حلقة غازية ملوَّنة يبلغ سمكها ١٦ ألف كيلومتر.

ابتسمت «إلهام» وقالت: إنها حَقائق مُثيرة فعلًا.

قال «عثمان»: إنَّنا نعرف القليل عن عالَمِنا.

ثمَّ نظر إلى «أحمد» وابتسم قائلًا: إنَّ المعرفة هي دائمًا مفتاح الشَّياطين.

فجأةً أُضيئت لمبة حمراء، تردَّد الضوء مرات. فنظر الشَّياطين إلى بعضهم، وقالت «ريما»: رقم «صفر».

كان الشَّياطين يَبتسمون، فهم يعرفون الهدف من دعوة رقم «صفر». وقال «عثمان»: كنتُ أريد أن أعرف المزيد؛ فالمَجموعة الشمسية تضمُّ كواكب أخرى.

ابتسم «أحمد» وقال: لا بأس؛ فالحقائق لن تَهرب منَّا، وعندما نعود، نستطيع أن نُكملها.

ضغط «أحمد» زر الخريطة، فتحوَّلت إلى عصا، وقالت «زبيدة»: هل ستَصحبُها معك؟

ابتسم «أحمد» وقال: لا أظنُّ؛ فالقاعة فيها ما يكفي من الخرائط.

وبسرعة أخذ الشَّياطين طريقهم إلى قاعة الاجتماعات الكبرى ... إلا أن «إلهام» سألت، وهي في الطريق إلى القاعة: ولماذا قاعة الاجتماعات الكُبرى هذه المرة؟

ابتسم «أحمد» وقال: لا بد أن رقم «صفر» يعني بذلك شيئًا.

استقرَّ الشَّياطين في مقاعدهم في القاعة الواسعة، التي كانت تغرق في الضوء، وكأنه النهار. كانوا غارقين في أفكارهم، كلٌّ منهم يُحاول أن يصل إلى معنى هذا الاجتماع، في هذه القاعة الكبيرة.

بعد لحظات، أخذ الضوء يَخفت قليلًا قليلًا، حتى غرقت القاعة في الظلام، استمرَّ الظلام لحظة، وهمسَت «زبيدة» تقطع الصمت، الذي كان يملأ القاعة: إنَّ البداية مُثيرة جدًّا هذه المرة.

لكن شيئًا فشيئًا، بدأ ضوء يزحف على المكان، ثم فجأةً أُضيئت شاشة ضخمة وكأنَّها شاشة سينما، ثم جاء صوت رقم «صفر» يقول: هذا هو جواب السؤال أيتُها العزيزة «إلهام».

وكان الجواب مثيرًا فعلًا.

«بيللا» فتاة وحيدة!

ظهرت على الشاشة خريطة ضخمة، تكاد تُساوي أربعة أضعاف الخريطة التي يحملها «أحمد»، وكان الأكثر إثارة أنها خريطة مُتحرِّكة، كانت الأرض والشمس والكواكب والنجوم في حركة دائمة، وكانت المياه في البحار والمُحيطات تتحرَّك، والأشجار والجبال والمدن كان تبدو وكأن العالم موجود أمامهم الآن، بكلِّ ما فيه من حركة.

نظر الشَّياطين إلى بعضِهم في دهشة. ولم يَنطِق أحدهم بكلمة، كانت اللحظة مُثيرةً فعلًا. فجأة، قطع صوت رقم «صفر» سكون القاعة قائلًا: هل تكفي هذه الإجابة يا عزيزتي «إلهام»؟

ابتسمَت «إلهام» ولم تَنطِق بكلمة. كان «أحمد» يَرقُب الخريطة باهتمامٍ بالغ؛ فهذه الخريطة للعالَم لا يَعرضها رقم «صفر» إلا إذا كانت هناك مغامرة غريبة، مغامرة ربما تُغطِّي العالَم كله.

سأل نفسه: هل هي مجرَّد إجابة عن سؤال «إلهام» أو أنَّ رقم «صفر» يعني شيئًا آخر؟ لكن إجابة السؤال كانت تبدو صعبة، ولذلك استغرَقَ مرَّةً أخرى في الخريطة، كان يَشغل فكر «أحمد» مجموعات الجزر الكثيرة المُتناثِرة في بحار ومُحيطات العالم. بعضها متوسِّط الحجم مثل جزر «كريت» و«أيسلندا»، وبعضها أكبر قليلًا مثل جزيرة «مالاجاش» و«سومطرا»، و«جاوة»، وبعضها أصغر كثيرًا مثل جزر «المالديف» و«فوكلاند»، وبعضها صغير جدًّا، وكأنه نقطة على سطح الماء، مثل جزر «أليستر» و«بتكرن» و«كوك»، وكلُّها تقع في المحيط الهادي. ومثل جزر «كوكوس» و«ماكواري» و«موريشيوس»، وكلُّها تقع في المُحيط الهندي.

كانت عينا «أحمد» تَبحث عن الجُزر المُتناثِرة. بعضُها يقف وحده، وبعضها يَتجاوَر فتكون كل مجموعة بجوار بعضِها.

ظلَّت عيناه تَبحثان، حتى وصلَت إلى المُحيط الأطلسي، بالقُرب من نهاية أمريكا الجنوبية، وبدأ يقرأ أسماء الجزر. جزيرة «جورجيا الجنوبية»، جزر «بوفت»، جزر «أوركن»، ثم فجأةً ابتسم؛ فقد قرأ اسمًا يدعو للابتسام، إن لم يكن يدعو للضحك؛ لقد كانت هناك مجموعة جزر صغيرة تمامًا تبدو كالضباب فوق سطح المحيط الأطلسي، واسم المجموعة «جزر الساندويتش». كانت «إلهام» تجلس قريبة منه، فلاحظت ابتسامته، مالت ناحيته وهمسَت: هل في الخريطة ما يدعو للابتسام؟

نظر إليها، وكانت الابتسامة لا تزال تُغطِّي وجهه، وردَّ هامسًا: بل إنها تدعو للضحك.

قالت: إذن، دعْني أضحك معك.

همس لها: هل ترَين نهاية «أمريكا الجنوبية»؟

نظرت إلى الخريطة، جرت بعينَيها فوقها وهي تقول: نعم.

قال: ألم يلفت نظرك مجموعات الجزر المُتناثِرة في المحيط؟

ردَّت: إنها كثيرة.

سأل: هل قرأتِ أسماءها؟

أخذت تقرأ الأسماء بسرعة، ثم فجأةً توقفت ... ونظرت إلى «أحمد» بعينَين مُندهشتَين، ولم تتمالك نفسها، فضحكت وهي تقول: جزر الساندويتش.

لفَت صوتُها نظر الشَّياطين، فنظروا إليها في نفس اللحظة، جاء صوت رقم «صفر» يقول: نعم، هذه هي المغامرة الجديدة التي دعوتُكم إليها.

تجمَّدت ضحكة «إلهام» على وجهِها، ثم نظرت إلى «أحمد» وهمست متسائلة: هل كنت تعرف؟

ابتسم «أحمد»، وقال: لا، فقط أعجبني الاسم، وأثار انتباهي، فلم أسمع عن هذه الجزر قبل الآن.

في نفس الوقت كان الشَّياطين قد انتبهوا للحوار، وهم يحاولون فَهْم ما يَعنيه رقم «صفر» بقوله: هذه هي المغامرة الجديدة.

جاء صوت رقم «صفر» يقول: إنني في الطريق إليكم. هناك تقرير سريع من عملائنا في «روما»، يُضيف معلومات جديدة عن المغامرة.

ثم صمت رقم «صفر»، وفهم الشَّياطين أن هناك أشياء هامة ... أولها هناك مغامرة جديدة، وأنهم سيقدمون عليها حالًا ... وأن هذه المغامرة سوف تكون في «إيطاليا».

غير أن «إلهام» تساءلت بينها وبين نفسها: إذا كانت المغامرة في «روما»، فماذا عن «جزر الساندويتش» إذن؟

لم تَستطع الانتظار، فهمست لـ «أحمد» بتساؤلها، وردَّ: ربما تكون «جزر الساندويتش» لها علاقة بالمغامرة …

قالت هامسةً: إن المسافة بعيدة جدًّا، بين «إيطاليا» و«جزر الساندويتش».

أجاب «أحمد»: أمام العصابات لا يوجد شيء بعيد.

صمت لحظة، ثم أضاف: مَن يدري، قد تكون هذه الجزر واحدة من قواعد العصابات؛ فهي بعيدة بما يكفي لأن تكون بعيدة عن الأنظار.

تساءلت «إلهام»: إنها تقع في منطقة باردة تمامًا، كما يظهر على الخريطة.

ابتسم قائلًا: هذا أدعى لأن تَجعلَها مكانًا مفضَّلًا.

سكت لحظة ثم أضاف: لاحظي أن العالم الآن، وجَد حلولًا لمشاكل كثيرة، ونحن أمام عصابات تتعامل بأحدث ما وصل إليه العلم من اكتشافات.

قطع حديثهما صوت أقدام رقم «صفر» وهي تقترب. ركَّز الجميع انتباههم. فبعد قليل، تكون معلومات المغامرة أمامهم، وبعدها أيضًا يمكن أن ينطلقوا إليها. توقفت أقدام رقم «صفر» وهو يقول: لقد كان اهتمام «أحمد» بجزر «الساندويتش» اهتمامًا يؤكِّد إحساسه القوي بأعمالنا.

نظر الجميع إلى «أحمد» الذي ابتسم، غير أن صوت رقم «صفر» أعادهم إليه، ثم قال: إن مغامرتنا يمكن أن تنتقل إلى «جزر الساندويتش» فعلًا.

سكت لحظة، ثم أضاف: إنَّ مجموعة الجزر تبدو أمامكم على الخريطة، عند الطرف الشرقي لـ «أمريكا الجنوبية». وهي تقع عند خط طول ٥٩ درجة، وخط عرض ٢٠ درجة، ويُمكن أن تكون في روما نفسها؛ حيث تقع الأحداث. وقد تكون في أماكن أخرى. إن هذا يتوقف على مدى سرعة حركتكم.

انتظر قليلًا، ثم قال: إن عصابة «سادة العالم» تُهدِّد السيد «مونت كاتيني» الذي يعمل مديرًا للمخابرات الإيطالية، والسيد «مونت كاتيني» لديه الأوراق الخاصة بإنتاج سلاح جديد … سوف تشترك إيطاليا وألمانيا في إنتاجه. وعصابة سادة العالم تُريد الحصول على هذا السرِّ العسكري الخطير …

صمت رقم «صفر» لحظة، ثم قال: إنَّ عصابة «سادة العالم» قد فكَّرتْ، كما تقول تقارير عملائنا في «روما»، في التخلُّص من «مونت كاتيني»، خصوصًا وأن السلاح الجديد سوف يَصلُ إلى الدول العربية، وقد تعاقَدتْ بعض دولنا العربية على شرائه، لكن جناحًا آخر في العصابة، رأى أن التخلُّص من «كاتيني»، لا يُحقق فائدة ما؛ لأن هناك مَن يحلُّ محلَّه في النهاية، ووصلت العِصابة إلى رأي.

صمت رقم «صفر»، كان يُريد أن يشدَّ انتباه الشَّياطين أكثر، ولو أنَّهم أمام أي مغامرة يكون اهتمامهم كبيرًا. في النهاية قال: إنَّ السيد «مونت كاتيني» له ابنة واحدة في الرابعة عشرة من عمرها، اسمها «بيللا»، وليس لديه سواها، خصوصًا وأن زوجته قد مرضت بعد أن أنجبت «بيللا»، وابنته الوحيدة هي مصدر الضغط الوحيد عليه.

سكت لحظة ثم أضاف: طبعًا سوف تقولون إنَّ واحدًا في منصب «كاتيني» يستطيع أن يَحميَ نفسه ويحمي ابنته جيدًا، لكن ينبغي أن تعرفوا أن عصابة «سادة العالم» لا يقف أمامها شيء، وهي تستطيع تَجنيد مَن يستطيع خطف «بيللا».

إن «كاتيني» يعرف يقينًا أن العصابة سوف تفعل ذلك، ولهذا فهو يُحيط ابنته بحراسة مشدَّدة ... ولا تخرج بمفردها مطلقًا، حتى المدرسة لا يجعلها تذهب إليها؛ فقد أحضر إليها مدرسين في البيت. وأنتم تعرفون أن خروجها يُعرِّضها بالتأكيد للخطر، والغريب أن العصابة لم تُهدِّد «مونت كاتيني» بخطف ابنته، وهذا ما جعله يتأكَّد أن هذه خطتهم، وأن ابنته «بيللا» معرَّضة في أية لحظة للخطف، ولذلك فإن المدرِّسين الذين يقومون بالتدريس لها، تجري عليهم اختبارات صعبة، وتجري حولهم إجراءات أمنٍ مُشدَّدة أيضًا، خوفًا عليهم وخوفًا من أن يتعرَّضوا لأي ضغط من العصابات.

وبالفعل قد تراجع عدد منهم بعد تهديد العصابة لهم، وانسحب البعض الآخر، إلا أن قلة منهم استمر؛ فهم مؤمنون بموقف «مونت كاتيني»، ويرون أن حفظَه لأسرار الدولة، ينبغي أن يكون موضع الاحترام.

كان الشَّياطين يتابعون كلمات رقم «صفر» بكثير من الاهتمام. أضاف رقم «صفر»: إن موقفنا هو الإعجاب بموقف السيد «كاتيني» كرجل يحبُّ وطنه، ويحافظ على أسراره، في نفس الوقت نحن نعطف عليه كأبٍ محبٍّ لابنته الوحيدة «بيللا»، أيضًا نحن يُهمنا أن يتمَّ تصنيع السلاح الجديد، حتى يصل إلينا؛ فنحن بالتأكيد في حاجةٍ إليه، للدفاع عن وطننا العربي.

هزَّت هذه الكلمات مشاعر الشَّياطين، وكان الزعيم قد توقَّف عن الكلام لحظة، ثم قال: إن «بيللا» تعيش الآن في حالة حصار، وهي لا ترى أحدًا، وليس لديها أصدقاء. ولهذا فإن مهمَّتنا هي أن يكون لها أصدقاء، وأن تعيش كأيِّ فتاةٍ في سنِّها، وأظنُّ أنكم تستطيعون ذلك.

مرةً أخرى توقَّف الزعيم عن الكلام، ثم أضاف: سوف تتساءلون عن جزر «الساندويتش»، وما دورها في مغامرتنا، قد يُفكِّر أحدهم، أن «كاتيني» سوف يَنقُل ابنته

إلى هذه الجزر البعيدة، حتى تكون في أمان، بعيدًا عن متناوَل العصابة، لكن هذا ليس صحيحًا؛ فجزر «الساندويتش» تقع في منطقةٍ باردة تمامًا، بجانب أنها إحدى قواعد عصابة «سادة العالم».

سكت قليلًا ثم قال: إن عملاءنا في «روما»، قد عرفوا أن العصابة تُخطِّط الآن لخطف «بيللا»، وإذا تحقَّق ذلك فسوف ينقلونها إلى جزر «الساندويتش»، التي لا تَخطر على بال أحد، ومن هناك يستطيعون أن يساوموا «مونت كاتيني» على تسليم سرِّ السلاح.

مرَّت لحظة قبل أن يقول: والآن ... سوف أقول لكم الكلمات الأخيرة.

سكت قليلًا، ثم قال: لقد تم الاتصال بالسيد «مونت كاتيني»، وتم الترتيب على أن تصلوا إلى هناك.

أضاف بعد لحظة: سوف تكون «إلهام» و«زبيدة» صديقتين لـ «بيللا»، وسوف يكون «أحمد» و«عثمان» و«قيس» المسئولين عن حراسة هذه الصداقة الجديدة.

سكت لحظة، ثم قال: هل هناك أسئلة؟

وقبل أن ينتظر أية أسئلة قال: سوف تُشاهدون فيلمًا عن حياة «بيللا» قبل الالتقاء بها.

ثم اختفت خطواته.

كلمة السر: العشاء جاهز

كان الشَّياطين لا يزالون في أماكنهم؛ فقد هزَّتهم مأساة «بيللا»، إنها في مِثل سنِّهم تقريبًا، لكنها لا تستطيع أن تعيش كما يعيشون. وإذا كانت مهمَّة حفظ سرِّ السلاح عملية هامة، فإن حياة «بيللا» هامة أيضًا. نظر الشَّياطين إلى بعضهم، وقالت «إلهام»: إنها مأساة بالتأكيد.

ردَّت «ريما»: هذه مسئوليتك في تخفيف المأساة عنها.

وقف «أحمد» فوقف بقيَّة الشَّياطين، وأخذوا طريقهم إلى الخارج، عندما وصل «أحمد» إلى غرفته، وجد رسالة من رقم «صفر».

كانت الرسالة تقول: أعرف أنَّ المهمة سوف تكون صعبة. إما في عملية الحراسة، أو عملية الصداقة ذاتها، فأنتم سوف تكونون هدفًا مكشوفًا للعصابة، وهذه مهمَّتك في أن تكون المسألة سرِّيَّةً. سوف يكون لك لقاء وحدك بالسيد «مونت كاتيني»، وسوف يتم ذلك عن طريق عميلنا في روما. أتمنَّى لكم التوفيق.

بسرعة، جهَّز «أحمد» حقيبته السرية، وتأكد من وجود أدوات الماكياج؛ فهو يعرف أن العملية سوف تحتاج ذلك كثيرًا ... كان موعد اللقاء مع بقية المجموعة في منطقة «الجراج» بعد أن تأكَّد أنه لم ينسَ شيئًا، أخذ طريقه إلى الخارج.

كان «عثمان» و«قيس» و«إلهام» و«زبيدة» قد سبقوه إلى هناك. ولذلك ما إن وصل، حتى أخذ كل منهم مكانَه في السيارة، وجلس «قيس» إلى عجلة القيادة. وفي دقائق كانت السيارة تأخذ طريقها، وهي تُغادر المقر السري، ولم يكن الطريق إلى المطار طويلًا؛ فقد قطعوا المسافة في أحاديث مختلفة.

ولم يكد ينتصف النهار، حتى كانت السيارة تقف أمام المبنى الكبير، حيث كانت حركة المسافرين والمُودعين نشطة، وفي دقائق كانوا داخل المطار. وكعادة «أحمد» اشترى جرائد اليوم، واختار كتابًا عن الجزر ... فقد شغلته جزر «الساندويتش».

عندما حلقت الطائرة في الفضاء، كان الشَّياطين قد استغرق كلٌّ منهم في شيء ... نامت «إلهام» و«زبيدة». وانشغل «أحمد» و«قيس» و«عثمان» في القراءة. لم يكن هناك ما يشغلهم؛ فهم يعرفون ما يريدون. ولأن الزمن الذي تستغرقه الرحلة ليس طويلًا، فقد انقضى بسرعة.

وفجأةً، سمعوا صوت مذيعة الطائرة، تطلب منهم ربط الأحزمة، ولأنهم قد اقتربوا من مطار «روما». التقت أعينهم، فها هم يخطُون أول خطوة في الطريق لتحقيق مغامرتهم الجديدة ...

ما إن غادَرُوا المطار حتى وجدوا سيارة في انتظارهم، ركبوها وعندما أغلق «أحمد» الباب جاء صوت عميل رقم «صفر» يُهنئهم بالوصول، ويتمنى لهم إقامة سعيدة في فندق «كرايتون». ثم قال في نهاية كلامه: سوف أكون في انتظاركم في الغرفة رقم «٢٠١»، وهي الغرفة المُجاورة لغرفكم؛ فأنتم تحتلون غرفة رقم «٢٠٣» و«٢٠٥» و«٢٠٧» ...

شكره «أحمد»، وأخذت السيارة طريقها إلى قلب «روما»، لم تكن روما مدينة غريبة عليهم؛ فقد نزلوها عشرات المرات، وحققوا فيها مغامرات ناجحة ... ولذلك فلم يكن الطريق إلى فندق «كرايتون» صعبًا.

عندما وصلوا إلى داخل الفندق صعد بهم المصعد إلى الدور الثاني، وعندما غادَرُوه، كانت عينا «أحمد» تَبحثان عن الأرقام، فأشار إلى اتجاه، حيث تقع غرفهم. وعندما وقفوا أمام الغرفة «٢٠١»، قال «أحمد»: سوف أَدعُوكم للاجتماع عندما أعود من لقاء العميل.

وأخذ كلٌّ منهم طريقه إلى غرفته ... اقترب «أحمد» من غرفة العميل، ثم دقَّ دقات متَّفَق عليها، ففُتح الباب. غير أنَّ «أحمد» لم يتقدَّم ... بسرعة؛ فقد انتظر قليلًا، حتى ظهر العميل في الباب مُبتسمًا ... وكان يُمسك منديلًا أبيضَ في يده.

قال: أهلًا بك، إنني في انتظاركم، أين بقية الزملاء؟

دخل «أحمد» وهو يقول: إنهم يُجهِّزون أنفسهم.

ردَّ الرجل: لا بأس، سوف أقضي معك بعض الوقت، وأنصرف من الفندق.

انتظر لحظة، كان «أحمد» قد جلس، فقال: لقد اخترتُ أن ألقاك هنا، حتى لا ألفت نظر أحد؛ فرجال «سادة العالم» يُمكِن أن تجدهم في أي مكان.

ابتسم «أحمد» وهو يقول: نحن في انتظارهم دائمًا.

قال عميل رقم «صفر»: إنَّ السيد «مونت كاتيني» في انتظارك على العشاء. وسوف تكون ابنته «بيللا» معكما، هل ستَذهبون جميعًا؟

قال «أحمد» على الفور: لا أظن أننا سوف نفعل ذلك، إن زميلتَينا هما اللتان سوف تذهبان، وسوف أكون أنا هناك أولًا، ثم تأتيان قبل أن أنصرف.

ابتسم الرجل وقال: هذا تصرُّف طيب، هل أصحبك إلى السيد «مونت»؟

ردَّ «أحمد»: لا أظن، أحتاج فقط إلى خريطة للبيت.

قدَّم العميل خريطة متوسطة الحجم، بسطها أمامهما، ألقى «أحمد» نظرة، ثمَّ قال: لا بأس، إنني أستطيع أن أصلَ إليه.

قال العميل: لاحِظ أن تليفونات البيت مُراقَبة. وقد حاولنا إلغاء المراقبة، لكن العصابة لديها أساليب حديثة تمامًا، وتستطيع التصنُّت على أية مكالمة.

سكت لحظة، ثم أضاف: أخشى أن تكون هناك أجهزة تصنُّت داخل البيت؛ فالمعلومات لدينا تؤكد أنهم ينتظرون الفرصة لخطف «بيللا».

ابتسم «أحمد»، وقال: أرجو أن يفعلوا ذلك.

ابتسم الرجل هو الآخر، وقال: هذا كل ما لديَّ.

وقف «أحمد» يُحيِّيه، وقال: سوف أكون في تمام الساعة السابعة هناك.

انصرف «أحمد» إلى غرفته، وبسرعة استدعى الشَّياطين الذين اجتمعُوا في غرفته. شرح «أحمد» ما دار بينه وبين العميل. نظر في ساعة يدِه، ثم قال: لا يزال أمامنا وقتٌ كافٍ.

انتظر لحظة، ثم قال: تستطيعون الآن أن تُجهِّزوا أنفسكم، وحسب خطتنا سوف أذهب أولًا ويكون «قيس» و«عثمان» في حالة مراقَبة، بعد نصف ساعة، تصل «إلهام» و«زبيدة». وسوف تكونان في ملابس الخادِمات، حتى يكون كل شيء عاديًّا …

انصرف الجميع، وبدأ «أحمد» يضع ماكياجًا، يخفي به شكله العادي، وفي الموعد المناسب، كان يغادر الفندق وحده، واستقلَّ تاكسيًا إلى بيت «مونت كاتيني» في نفس الوقت، كان «قيس» و«عثمان» في انتظار «إلهام» و«زبيدة» لتوصيلهما إلى هناك.

عندما وصل «أحمد» إلى البيت، غادر التاكسي وهو يُلقي نظرة سريعة حوله، كان البيت عبارة عن فيلَّا، من طراز إيطالي قديم، حولها حديقة تبدو واسعة لأول نظرة، كانت إضاءة البيت هادئة، وعلى الباب كان يقف حارسان، ولم تكن تظهر حراسة أخرى.

قال «أحمد» في نفسه: من المؤكَّد أن هناك حراسة سرية. قد تكون في المنزل المُجاوِر … وقد تكون داخل الحديقة، ومن الضروري أن تكون هناك أجهزة إنذار، ولم يُضِع وقتًا، فاتجه مباشرةً إلى الباب، حيث يقف الحارسان …

قال «أحمد» مبتسمًا: العشاء جاهز.

كانت هذه هي كلمة السر التي سوف تُمكِّن «أحمد» من دخول الفيلَّا ... ابتسم الحارسان ... وفتح أحدهما الباب، فدخل «أحمد» مُتمهِّلًا ... كان يعطي نفسه فرصة استيعاب المكان، وبعد أول خطوة داخل الفيلَّا، ظهر أحد الرجال.

فقال «أحمد»: العشاء جاهز.

ابتسم الرجل وقال: تفضَّل يا سيدي.

تبعه «أحمد» إلى داخل الفيلَّا، التي فُتح بها باب آخر مباشرة، وعندما خَطا أول خطوة بعد المرور منه أغلق الباب بسرعة. وكان هناك رجل مَهيب المنظر، أشيب الشعر، يقف مبتسمًا، وقد ارتدى ملابس أنيقة، قال الرجل مُباشرة: أهلًا بك، إنني «مونت كاتيني».

ابتسم «أحمد» ومدَّ يده مصافحًا، وهو يقول: أهلًا بك يا سيدي.

تقدمه «مونت» إلى غرفة الصالون، وعندما جلسا فيها، قال «مونت»: إنني سعيد أن تكون لكم هذه الأعمال العظيمة، أما ابنتي «بيللا»، فهي تعيش حياة تَعِسة، بالرغم من أنني أوفر لها كل شيء، لكن حرية الإنسان، لا يُمكن أن يُعادلَها شيء أبدًا.

هزَّ «أحمد» رأسه وهو يقول مُوافقًا: هذه حقيقة يا سيدي، وأرجو أن تتغيَّر حياة العزيزة «بيللا».

ظهرت الدهشة على وجه «مونت» وتساءل: وكيف يكون ذلك، وهي تعيش في هذا السجن؟

ابتسم «أحمد» وهو يقول: سوف تَصل صديقتان لها.

ظهرت الدهشة على وجه الرجل مرةً أخرى، وقال: صديقتان! من أين؟ ... لقد ابتعدَت عن صديقاتها منذ بداية هذه الأزمة.

قال «أحمد» بهدوء: إنهما زميلتان لنا.

لمعت عينا «مونت كاتيني» وكاد يَهتف من السعادة، إلا أنه تمالك نفسه، وقال: أكاد لا أُصدق، أكاد لا أصدق.

نظر «أحمد» في ساعة يده، ثم قال: بعد ربع ساعة، سوف تكونان هنا.

لم يستطع «مونت» أن يخفي فرحته، فنادى: «بيللا» ... «بيللا».

وفجأةً ظهرت «بيللا» على الباب، تبتسم ابتسامة رقيقة، كانت هادئة الجمال، أنيقة ... تلبس فستانًا أزرقَ بسيطًا.

وقف «أحمد» بسرعة، وقال «مونت» بفرح: أخيرًا يا ابنتي العزيزة، سوف تكون لك صديقات ...!

ابتسمت «بيللا» وهي تُرحِّب «بأحمد» قائلة: أهلًا بك أيها الصديق.

ابتسم «أحمد» وهو يقول: أهلًا بك أيتها العزيز «بيللا».

كان «أحمد» يبدو في مكياجه، أكبر سنًّا، فقدَّم نفسه مُدَّعيًا أنه «جليم».

ابتسمت «بيللا» وقالت: مرحبًا بك يا سيد «جليم».

لم يتطرق الحديث إلى حياة «بيللا»، كان حديثًا عاديًّا، عن الموسيقى، والشعر، والمسرح، وكانت «بيللا» تُحبهما. فجأةً سُمع صوت، فوقف «أحمد» بسرعة وهو يقول: لعلهما الصديقتان «للي» و«نينا». أظن أنكِ سوف تُحبينهما.

ظهرت «إلهام» و«زبيدة» على الباب، في ثياب خادمتَين. ظهرت الدهشة على وجه «مونت» و«بيللا»، فقال «أحمد» مبتسمًا: أنت تَعرف يا سيدي إجراءات الأمن.

ولأول مرة يسمع «أحمد» صوت «مونت» عاليًا؛ فقد ضحك «مونت كاتيني» بصوتٍ مُرتفِع، لكنه قطع ضحكته فجأةً، وهو يقول: هذه أول مرة منذ زمن، أضحك فيها بصوتٍ عال.

قدم «أحمد» «إلهام» و«زبيدة» إلى «مونت»، ثم إلى «بيللا»: هذه «للي»، وهذه «نينا».

ظهرت الدهشة السريعة على وجه «إلهام» و«زبيدة»؛ فلم يكن هناك اتفاق بين الشَّياطين على تغيير الأسماء، لكنَّهما أخفتا دهشتهما بسرعة.

وقال «مونت»: هيا، انصرفْنَ، واستمتعْنَ بوقتكن، ودعوني مع السيد «جليم»؛ فمنذ وقتٍ طويلٍ لم أشعر بالراحة.

اختفت الثلاث بسرعة، فقال «مونت»: لا أدري يا سيد «جليم» كيف أشكُرُك، إنك أعدتَ الحياة إلينا.

ردَّ «أحمد»: إنني يا سيدي تحت أمرك.

انتظر «مونت» لحظة، ثم قال: إنكم تُعرِّضون حياتكم للخطر يا سيد «جليم»، أنت لا تدري قسوة هذه العصابة، وأنا لا أستطيع أن أُعلن ما أنا فيه، وإلا فقدتُ حياتي نفسها.

ابتسم «أحمد» وقال: أرجو أن نَستطيع تحقيق الأمان للعزيزة «بيللا».

فجأةً، سمع صوت فرملة شديدة، وشعر «أحمد» بدفء جهاز الاستقبال، فوقف بسرعة. نظر له «مونت»، وقد ظهر الفزع على وجهه وتساءل: هل هناك شيء؟

ردَّ «أحمد»: لا بأس أن يكون هناك شيء.

ثم تحرَّك قائلًا: أستأذنك الآن.

وأسرع بالانصراف؛ فقد كانت هناك فعلًا معركة ما تدور بين «قيس» و«عثمان» ورجال ظهروا فجأةً في الظلام.

فجأةً ... دوَّت طلقة في الظلام

عندما خرج من باب الفيلَّا، كان قد تلقى رسالة الشَّياطين، كانت الرسالة تقول: لقد بدأ الصراع، يبدو أن العصابة عرفَت مهمتنا.

ألقى نظرة سريعة على الشارع، كان الضوء خافتًا، ويبدو أنها مسألة مُتعمَّدة أن يكون الضوء قليلًا. فجأةً دوَّت عند قدمه طلقة رصاص، فقفز من مكانه، والتصق بسور الفيلَّا.

فكَّر بسرعة: إن ما يحدث هو نوعٌ من التهديد فقط ... ولو كانوا يُريدون الخلاص منه، لاستطاعوا. فالطلقة التي دوَّت عند قدميه تعني التهديد فعلًا، وإلَّا فلماذا لم تكن عند كتفه، أو صدره مثلًا؟

وضَع يده على جهاز الإرسال ... أرسل رسالة إلى الشَّياطين تقول: أين أنتم الآن؟

وبسرعة جاءه الرد: نحن عند النقطة «و». لا تَقترب الآن، اللقاء في «كرايتون».

تحرَّك في حذر، كان يتوقَّع طلقة أخرى من أيِّ اتجاه. ظلَّ يتقدَّم بمحاذاة السور، حتى وصل إلى نهايته، كان عليه أن يَعبر الشارع الآن.

فكر: هل هناك مَن يتبعه؟ إنه لم يرَ أحدًا، لكنَّ الظلام في المكان، يُمكن أن يُخفي مَن يُريد.

ظلَّ في مكانه دقائق، أخذ يَرقُب كل الاتجاهات، ثم فجأةً قفَز بعرض الشارع قفزةً واسعة. في نفس الوقت رنَّت طلقة في الصَّمت، كان صوت الطلقة مَكتومًا.

قال في نفسه: إنهم يستخدمون كاتم الصوت في المسدَّسات.

ظلَّ واقفًا بجوار جدار مَنزلٍ مُرتفِع إلى ثلاثة طوابق ... لقد عرَف الآن أن هناك مَن يتبعه. فكَّر: هل هم يريدون الخلاص منه فعلًا؟ ... وهل يفعلون ذلك مع أي إنسان يدخل فيلَّا «مونت كاتيني»؟

ظلَّ في مكانه لبعض الوقت، ثمَّ أخذ يتحرَّك في حذر. كان يتقدَّم بجوار الجدار، حتى وصَل إلى نهايته. كان عليه أن يَنحرِف مع انحراف الجدار، لكن فجأةً عندما كان يتحرَّك، أطبقت يد قوية على فمه، وعنُقِه. وبسرعة كانت ذراعُه تعود في قوة لتَضرب صاحب اليد ضربةً قوية ... واستطاع أن يتخلَّص من يد الرجل الذي كان قد ابتعد قليلًا، وقبل أن ينصرف ... قفز إليه في رشاقة، وضربه ضربةً جعلته يسقط وسط الشارع.

لكنَّ الرجل لم يكن وحده؛ فقد برز ثلاثة رجال في الظلام، قفَز أحدُهم طائرًا في الهواء إليه، وهو يُسدِّد له ضربةً قوية، إلا أنَّ «أحمد» استطاع أن يَهرب منها، غير أنه وقع بين ذراعَي آخر ... في نفْس الوقت كان الثالث يُسدِّد له ضربةً قوية تلقَّاها «أحمد»، وقد آلَمتْه كثيرًا، إلا أن قدمه كانت أسرع إلى الرجل الثالث، فأصابه إصابةً عنيفة جعلَت الرجل يتراجَع في قوة. في نفس الوقت انحنى وأخَذَ الرجل الذي يُمسك يدَيه، في حركة سريعة، ثم أطاح به في الهواء. أسرع الرجل الأول، واشتبك مع «أحمد» ... سدَّد له «أحمد» ضربةً قوية بيده، إلا أنَّ الرجل استطاع أن يهرب منها، وضرب «أحمد» ضربةً قوية، أصابته وجعلتْه يترنَّح، وأطاحت به أرضًا.

وقبل أن يَعتدِل، كان الرجل قد قفَز إليه؛ ليسقط فوقه، إلا أنَّ «أحمد» تدحرج من مكانه، فسقط الرجل على الأرض.

قفز «أحمد» قفزةً رشيقة، فاعتدل واقفًا، وضرب الرجل ضربةً قوية، جعلت الرجل يئنُّ من الألم.

كانت معركةً صعبة؛ فالرجال الأربعة كانوا أقوياء تمامًا. شعر «أحمد» أنه قد يَخسر المعركة وحده، فضغط زرًّا في جهاز الإرسال الصغير في جيبِه، وكانت هذه الضغطة تعني انضِمام الشَّياطين بسرعة.

قفز أحد الرجال إليه، تلقاه «أحمد» بين ذراعَيه، ثم أمسك بذراعه، ودار به دورةً كاملة، فاصطدم بالآخرين، وأوقَعَهم أرضًا.

فكر بسرعة: هل يهرب في هذه اللحظة؟ لكن الشَّياطين سوف يصلون، ولن تنتهي المعركة.

قبل أن يعود الرجال إليه، كان قد قفز بينهم، وهو يضرب بيديه وقدميه، فلم يعطهم فرصة الإمساك به، أو الاقتراب منه. فجأةً كان «عثمان» و«قيس» يشتبكان في المعركة، وكأنهما قد خرجا من تحت الأرض.

فاجأ «عثمان» أحد الرجال بضربةٍ قوية جعلته يترنح، وقبل أن يسقط كان قد ضربه ضربةً أخرى جعلت الرجل يفقد قواه، ثم انحنى وسقط على الأرض.

في نفس الوقت، كان «قيس» قد سقط على الأرض، بسبب ضربة عنيفة مِن أحدهم، إلا أنه كان يعرف أن الرجل سوف يتابعه، فقفز قفزة ثُعبانية، جعلَتِ الرجل يُفاجأ. وقبل أن يستردَّ وعيه من المفاجأة، كانت مجموعة من الضربات السريعة تتوالى من يدَي «قيس»، فجعلت الرجل يتلوَّى ... ثم في النهاية ضربه ضربةً قوية وشديدة أوقعتْه على الأرض، ولم تستمرَّ المعركة طويلًا؛ فقد هرب الرجال الأربعة، بعد أن نالوا علقةً ساخنة ...

همس «أحمد»: كيف وصلتُم؟

ردَّ «قيس»: إنَّ السيارة تقف في شارعٍ جانبي.

ابتسم «أحمد»، وقال: عملٌ جيد.

سكت لحظة، ثم أضاف بسرعة: يَنبغي ألا نعود إلى الفندق مباشرة. من المؤكَّد أنهم يتابعوننا.

تحرَّكوا في اتجاه السيارة. وهمس «قيس»: أقترح أن نُغيِّر الفندق، ونذهب إلى فندق آخر.

ابتسم «أحمد» وردَّ: لقد كنتُ أفكِّر في نفس الشيء.

عندما ركبوا السيارة رفع «أحمد» سماعة التليفون، وتحدث إلى عميل رقم «صفر»، وطلب أن يَنتقلُوا إلى فندقٍ آخر.

جاءه ردَّ العميل: سوف أتَّصل بكم حالًا.

وضع السماعة، ونظر إلى «قيس» الذي كان يقود السيارة، ثمَّ قال: أعتقد أنهم لا يَعرفون خطواتنا، وأنهم فقط يقومون بحركة إرهاب لكلِّ مَن يَتعامل مع «مونت كاتيني».

مرَّت لحظة، قبل أن يقول «عثمان»: إنني أيضًا أعتقد ذلك.

وقال «قيس»: ومَن يدري أنهم لا يعرفون عنَّا شيئًا، لاحظ أننا تعاملنا مع «سادة العالم» كثيرًا.

قال «أحمد»: مع هذا، أظن أن العصابة لا تَعرف عنا شيئًا هذه المرة.

رنَّ جرس التليفون، فرفع «أحمد» السماعة بسرعة، وجاء صوت عميل رقم «صفر» يقول: إن الفندق الجديد هو فندق «بلازا».

قال «عثمان» بسرعة: إنَّ حاجتنا لا تزال هناك، وينبغي ألا نذهب.

تحدَّث «أحمد» إلى العميل: ينبغي أن ترسل أحدًا إلى فندق «كرايتون» فحاجتنا لا تزال هناك.

ردَّ العميل: لا بأس، اذهبوا إلى فندق «بلازا»، وسوف تصلكم أشياؤكم.

شكره «أحمد» ووضع السماعة، فقال «قيس»: لقد نزَلنا في فندق «بلازا» من قبل، إنه فندق جيد.

قال «عثمان»: يَنبغي أن نُعرِّف «إلهام» و«زبيدة» أننا انتقَلنا إلى فندقٍ جديد.

أخذوا طريقهم إلى فندق «بلازا»، وفي موقفٍ يَبعد قليلًا عنه، تركوا السيارة حتى لا تلفت نظر أحد ... كان الليل قد تقدَّم كثيرًا، وكان عليهم أن يعودوا إلى الراحة.

غير أن «عثمان» قال: يَنبغي أن تكون هناك حراسة منا.

ردَّ «أحمد»: لا أظنُّ؛ فالسيد «مونت كاتيني» يعرف بالتأكيد كيف يَحمي نفسه، فهو يحتلُّ منصبًا خطيرًا. إنَّ الخوف كله على العزيزة «بيللا». وأظنُّ أن «إلهام» و«زبيدة» تَعرفان جيدًا كيف تُحافِظان عليها.

عندما وصلُوا إلى غرفتهم في فندق «بلازا»، كانت حاجاتهم أمامهم. ابتسمَ «عثمان» وقال: إن السيد العميل، يتصرَّف على طريقة الشَّياطين.

كان العميل قد حجَز لهم غرفة واحدة، ذات ثلاثة أسرَّة. وقد علَّق «قيس» قائلًا: لقد وضع صديقنا العميل البيض كلَّه في سلَّة واحدة.

ردَّ «أحمد»: ينبغي أن نكون معًا هذه المرة، فمَن يدري؟! إن للعصابة خططها.

أخذ كلٌّ منهم مكانه في سريره استعدادًا للنوم، إلا أن «أحمد» قال: هل لديكم دقائق قبل النوم؟

التفتا إليه، فأضاف: إن فكرةٍ ما، تلحُّ على ذهني، وأريد أن أطرحها عليكم.

صمت لحظة، ثم اعتدل في سريره، وقال: إننا في حاجةٍ الآن لنُواجه العصابة، مواجهة مباشرة. فهي كما أرى تقوم بعملية إرهابية لا أكثر، لكنَّنا سوف نُواجهها مُباشرة، إذا حدث شيء.

لم يفهم «عثمان» و«قيس»، فنطَقا في نفسٍ واحد: ماذا تعني؟

قال «أحمد»: إنَّ «بيللا» الآن، في حالة حراسة كاملة. حراسة عن طريق والدها، وحراسة عن طريقنا. هذا يعني أن «بيللا» لا يُمكن خطفها، إلا من داخل الفيلَّا.

صمت لحظة، ثم قال: سوف أشرح لكم وجهة نظري.

صمت مرة أخرى، ثم أضاف: إذا خُطفت «بيللا»، فإن خطفها لن يحدث إلا عن طريقٍ واحد.

نظر إلى «قيس»، الذي تساءل: ما هو هذا الطريق؟

مرت دقيقة، قبل أن يقول «أحمد»: أحد مدرسيها.

ظهرت الدهشة على وجه «عثمان» و«قيس» وتساءل «عثمان»: كيف، والمدرِّسون يخضعون لرقابةٍ شديدة، بجوار أنهم يؤمنون بما يقومون به؟

قال «أحمد» بعد لحظة: إنَّ العصابة لن تعجز. وهناك أكثر من طريقة للوصول إلى «بيللا» لعل أكثر هذه الطرق سلامةً، هي أن يشترك أحد المدرسين في خَطفِ «بيللا».

مرةً أخرى ظهر التساؤل على وجه «قيس» و«عثمان» الذي قال بسرعة: كيف؟

انتظر «أحمد» لحظة، ثم قال: قبل أن أزيل الماكياج، أظن أنني كنت شخصية أخرى.

لمعت عينا «قيس»، وهو يَهمس: هل تقصد ...؟!

وقبل أن يكمل كلامه، قال «أحمد»: نعم، هذا ما أقصده.

شرَد «قيس» قليلًا، بينما قال «عثمان»: هذا صحيح، إنها فِكرة يُمكن أن تلجأ إليها العصابة.

نظر «قيس» إلى «أحمد» وقال: أنا معك. إنهم يَستطيعون خطف أحد المدرِّسين، ثم يقوم أحد رجال العصابة بالتخفِّي في ثياب المدرس، بعد وضع الماكياج اللازم، حتى يبدو كأنه هو، ومن داخل الفيلَّا، يستطيع تدبير المسألة.

همس «أحمد» وهو يُفكِّر: هذا ما فكرت فيه فعلًا، وأخشى أن تتمَّ هذه الخدعة.

مرَّت لحظة صمت، قطعها «أحمد» مُبتسمًا: ينبغي أن نَنام الآن، فقد تَصرف هذه الفكرة النوم من أعيننا.

قال «قيس»: ألا يَنبغي أن نطمئن على «إلهام» و«زبيدة»؟

ابتسم «عثمان»، وقال: بل نطمئن على «بيللا»؛ فـ «إلهام» و«زبيدة» لا خوف عليهما.

همس «أحمد»: هذا حقيقي.

أخذ جهاز الإرسال، وأرسل رسالة شفرية إلى «إلهام». كانت الرسالة تقول: «٣٨–٢» وقفة «٤٢–٤٤» وقفة «٢–٤٣–١٤–٤–٢–٢٠» وقفة «٦–١٢–٤٤–٢–٦–٣٩–٦» وقفة «٢–٣٧–٤٤» وقفة «٢–٣٧–٣٢–٤٠–٤٤–٤٠–٤٢» وقفة «٤–٤٤–٣٧–٤٣» انتهى.

انتظر لحظة، ثم جاءه الردُّ. كانت رسالة «إلهام» تقول: «٢–٣٧–٣٨–٤٥–٣٥–٣٤» وقفة «١٠–٤٤–١٦» وقفة «٤–٤٤–٣٧» وقفة «٦٠–١٦–٤٤–٣٥–٤٢» وقفة «٦–١٢–٤٤–٢–٦–٤٢–٢» وقفة «٢–٣٧–٤٤–٣٦–٣٨» انتهى.

قرأ «أحمد» الرسالة، ثم ابتسم، ونقلها إلى «قيس» و«عثمان»، فقال «قيس»: عظيم.

وعلَّق «عثمان» مبتسمًا: كنتُ أتمنى أن أكون مكان «إلهام».

ابتسم «قيس» و«أحمد» وأكمل «عثمان»: هل رأيتَ «بيللا»؟

ابتسم «أحمد»، وقال: نعم، إنها رائعة الجمال، كما تقول «إلهام».

قال «عثمان»: هل تحدَّثتَ إليها؟

ضحك «أحمد» هذه المرة، ثم قال: سوف نُرسلُك في زيارةٍ لها.

وأضاف «قيس» ضاحكًا: على أن يقوم بعملية ماكياج، حتى لا تَكشفَه العصابة.

وضحك الثلاثة، ثم قال «أحمد»: إلى النوم.

جذب كل منهم غطاءَه، واستغرقوا في النوم، لكن بعد حوالي ساعة استيقظ «أحمد» فقد شعر بحركةٍ ما في الغرفة.

«سادة العالم» تطارد الشَّياطين

لم يتحرَّك «أحمد» من مكانه، بل ظلَّ مغمض العينين، وقد ركَّز حواسه كلها، حتى يَكتشف مكان الصوت وطبيعته. فكَّر أن يوقظ «عثمان» و«قيس»، لكنه قال في نفسه: يُمكن أن أوقظهما إذا احتاج الأمر.

كان الصوت قد سكن، ظلَّ «أحمد» يَنتظر أن يعود الصوت من جديد. مرَّت دقائق، فتح نصف عين، وحاول أن ينتظر أن يعود الصوت من جديد. كان صوتٌ خافتٌ يتسرب من الشارع عبر ستائر النافذة، لكنه لم يرَ شيئًا غريبًا.

قال في نفسه: لعلَّني توهمت أن هناك شيئًا.

أخذ يمارس تمارين النوم لينام، بعد أن استيقظ ذهنُه تمامًا، وعندما بدأ يغرق في النوم، تكرَّر الصوت مرةً أخرى، استيقظ بسرعة، لكنه ظلَّ ساكنًا في السرير، حتى إذا كان أحد في الغرفة، فسوف يظنُّ أنه نائم، تردَّد الصوت من جديد. حاول أن يعرف صوت مَن هذا ... ركَّز حواسه على الصوت، واستطاع في النهاية أن يُحدِّد مصدره، كان يأتي من اتجاه النافذة.

قال في نفسه: قد تكون محاوَلة جديدة للعصابة، وقد تكون هجومًا أثناء النوم.

لكنَّ الصوت تغيَّر مصدرُه، إنه يأتي الآن من اتجاه الباب. فكر: هل يكون للعصابة فرع داخل فندق «بلازا»؟

قال في نفسه: لقد نزلنا في «بلازا» من قبل.

ظلَّ ينتظر، كان الصوت يأتي من اتجاه الباب فعلًا، ظلَّ يحاول تحديد نوعية الصوت.

قال في نفسه: هل يكون الباب غير مُحكَم الإغلاق؟

فكر: هل كانت العصابة تتابع تحركاتهم؟

أجاب في نفسه: ربما تكون السيارة هي السبب.

مرت دقائق أخرى، بدأ يفكر في القيام من السرير، لكنه ظلَّ مُترددًا. فجأةً فُتح الباب، وكان مُستعدًّا؛ فقفز من السرير في اتجاهه وقبل أن يكتمل فتح الباب، كان يضرب القادم بالباب ضربةً عنيفة، حتى إنَّ الباب أُغلق بشدة، في نفس اللحظة التي فُتح فيها ... وعلى أثر ذلك استيقظ «قيس» و«عثمان»، وحاول «أحمد» فتح الباب، لكنه كان مُغلقًا من الخارج.

قال «قيس»: ماذا هناك؟!

ردَّ «أحمد»: يبدو أنهم كانوا يُريدُون مُهاجمتنا ونحن نيام.

تعاون الثلاثة في فتح الباب وأمام قوتهم، انفتَح لكن لم يكن هناك أحد. ظلَّ «أحمد» ينظر في الطرقة الطويلة يمينًا وشمالًا، وقد استغرق في التفكير، لكنَّه لم يرَ شيئًا. كان «عثمان» قد أخذ يختبر باب الغرفة، ثم قال: من الواضح أنه كان مفتوحًا بمفتاح.

انضمَّ إليه «قيس» و«أحمد»، وظلا يختبران الباب. لحظة، ثم قال «قيس»: هل ندعو أحدًا من الفندق، أو أحدًا من الاستعلامات؟

ردَّ «أحمد»: لا داعي طبعًا، فسوف تثُور مشكلة دون أن نصل إلى نتيجة.

دخلوا وأغلقوا الباب، وجلس كلٌّ منهم فوق سريره. مرت دقائق قبل أن يقول «عثمان»: يبدو أن العصابة كانت تراقبنا بطريقةٍ جيدة.

ردَّ «قيس»: بالتأكيد، ويبدو أننا أخطأنا؛ لأننا استخدمنا السيارة.

نظر «أحمد» إليه، وقال: لقد فكرتُ في ذلك فعلًا.

قال «عثمان» بسرعة: إذن، علينا بتغيير المكان. ويَنبغي أن يكون شقة مفروشة، بدلًا من الفندق، وأن نُغيِّر السيارة أيضًا.

استغرق الجميع في التفكير لحظة، ثم قال «أحمد»: يَنبغي أن نُغيِّر هيئتنا أيضًا. وهذا هو المُهم.

ثمَّ أضاف بعد لحظة: أظنُّهم لن يعودوا الليلة مرة أخرى. وعلينا أن ننال قسطًا من الراحة، فلا نَدري ماذا سوف يحدث غدًا؟!

استلقى كلٌّ منهم في فراشه، ولم تمضِ دقائق، حتى كانوا قد استغرقوا في النوم. وفي الصباح كان أول ما فعله «أحمد» هو الاتِّصال بعميل رقم «صفر»، وشرح له ما حدث، ثم حدَّد ما يحتاجونه.

وكان ردُّ العميل أن ذلك جاهزٌ فعلًا. وهناك شقة في العمارة المقابلة لفيلَّا «مونت كاتيني». إلا أن «أحمد» كان من رأيه أن تكون الشقة بعيدة حتى لا يكونوا تحت الأنظار.

فقال العميل: سوف تكون الشقة جاهزةً بعد ساعة. وسوف أتَّصل بك.

أنهى «أحمد» المكالمة، وجلس الشَّياطين للمناقشة، قال «أحمد»: أولًا: ينبغي أن نتخفَّى جيدًا، حتى لا يعرفنا أحد؛ فإذا كنا مراقَبين فإنهم سوف يظنون أننا لا نزال في الفندق.

قال «قيس»: أعتقد أننا يَنبغي أن نتردَّد على الفندق بين لحظةٍ وأخرى، حتى يظنُّوا أننا لا نزال نُقيم فيه؛ لأننا لو اختفَينا مرةً واحدة، فسوف يدور البحث عنا.

أضاف «عثمان»: أيضًا، يجب أن نُغيِّر ملامحنا باستمرار، حتى لا يَكشفنا أيُّ فردٍ منهم.

بدأ الثلاثة يضعُون الماكياج، ويُغيِّرون ثيابهم، فأصبحوا شخصيات مُختلِفةً تمامًا ... وعندما غادروا فندق «بلازا»، كان كلٌّ منهم يخرج بمُفردِه.

كان عميل رقم «صفر» قد تحدَّث إلى «أحمد»، وأخبره بعنوان الشقة التي تقع في منطقة متوسطة. فلا هي بعيدة عن فيلَّا «مونت»، ولا هي قريبة منها. كان كل منهم يحمل عنوان الشقة، واتفقوا على موعد اللقاء هناك.

استقلَّ «أحمد» تاكسيًا، واتجه إلى فيلَّا «مونت» ... وعندما وصل نزل بعيدًا عنها. كان يبدو في ثياب أحد جنود الشرطة. اتجه مباشرةً إلى الحارس، وألقى إليه بتحية الصباح، ثم قال: أيام الأسبوع ستَّة.

ابتسم الحارس وقال: هكذا يقولون.

ثم أفسح له طريقًا للدخول. كانت الفيلَّا هادئة تمامًا، ولم يكن يسمع أي صوت، سوى بعض أصوات العصافير في الحديقة الجميلة. اتجه «أحمد» مباشرة إلى باب الفيلَّا، ثم دقَّ الجرس بطريقةٍ معينة، ففُتح الباب. كان هناك خادم عجوز، يَمتلئ وجهه بالطيبة حياه «أحمد»، ثم سأل: أين الآنسة «بيللا»؟

قال الرجل مبتسمًا: في الدرس يا سيدي.

سأل «أحمد»: والآنستان «لِلي» و«نينا»؟

ردَّ الرجل بابتسامة رقيقة: تفضَّل يا سيدي.

تقدم الخادم «أحمد» إلى صالة واسعة، ثم طُرقة طويلة. لفت نظر «أحمد» طراز المباني القديم الفاخر، كان المكان هادئًا. في النهاية وقف الخادم العجوز أمام باب حجرة، ثم فتحه وقال: «إنهما في الداخل.»

دخل «أحمد» فوجد «إلهام» و«زبيدة» في حالة استغراق، وبين يدَي كلٍّ منهما كتابًا، ما إن شعرتا بوجوده حتى قفزنا إليه في فرح.

قالت «إلهام»: ما هي الأخبار؟

وقالت «زبيدة»: ليتَ الشَّياطين يقضُون هنا إجازة.

ابتسم «أحمد» وهو يُسلِّم عليهما، ثم جلس، أعادت «إلهام» سؤالها: ما هي الأخبار؟

ابتسم «أحمد»، وقال: كل شيء على ما يرام، وأنتما؟

ردَّت «زبيدة» بسرعة: إن «بيللا» فتاة رائعة، تتمتَّع بذكاء عظيم، وهي تُجيد أشياء كثيرة، حتى إنني فكرت أن أقترح ضمَّها إلى الشَّياطين.

ابتسم «أحمد» وهو يقول: يمكن أن تكون مساعدة لنا، لكنها لا تستطيع تبعًا لقانون رقم «صفر» أن تنضمَّ إلينا.

سألت «إلهام»: ألم تَظهر العصابة مرة؟

ابتسم «أحمد» وقال: أكثر من مرة، وكانت بينَنا معركة جيدة هنا.

ظهرت الدهشة على وجه «زبيدة»، وقالت: هنا أين؟

ضحك «أحمد» ضحكة صغيرة، وقال: في نفس ليلة أمس. وقريبًا من الفيلَّا، ويبدو أنَّ العصابة تُراقبنا جيدًا. ومع ذلك دعكما من هذا. لقد أتيت لألفت نظركما إلى شيءٍ هام، هو المدرسون الذين يقومون بالتدريس للآنسة «بيللا»؛ فنحن نتوقَّع عملية من أفراد العصابة عن طريق أحدهم.

سألت «إلهام»: كيف؟

أخذ «أحمد» يشرح لهما ما فكَّر فيه هو و«قيس» و«عثمان» وعندما انتهى من كلامه، أضاف: هذه هي مهمتكما، مراقبة المدرسين، والتأكد منهم جيدًا، ولا أظن أن ذلك سوف يخفى عليكما.

شردت «إلهام»، ثم قالت: هذه حقيقة، فليس أمام العصابة سوى ذلك.

في نفس الوقت قالت «زبيدة» بسرعة: وكيف يُمكن أن تَخرُج من الفيلَّا؟

ابتسم «أحمد»، وأجاب: هذه ليست مسألة صعبة، إن العصابة لديها ألف خطة لذلك.

فجأةً ظهرت «بيللا». كانت تلبس فستانًا أزرقَ بلون السماء، وقد أحاطت وسطها بحزامٍ أبيض ولبست قرطًا أبيضَ، وسلسلة من البلاتين الأبيض تَنتهي بدائرة، بداخلها صورة صغيرة.

قالت بابتسامة عريضة وهي تتقدَّم من «أحمد»: مرحبًا بالسيد «جليم».

حيَّاها «أحمد» قائلًا: مرحبًا أيتها الصديقة «بيللا».

ثم أضاف: أرجو أن تكون الصديقتان «للي» و«نينا» قد حازتا على إعجابك.

ابتسمت «بيللا»، وقالت: إنني سعيدة بهما تمامًا. وأشكر لكم مساعدتي.

صمت «أحمد» لحظة، ثمَّ سأل: هل تَعرفين أساتذتك جيدًا يا عزيزتي «بيللا»؟

ظهرت الدهشة على وجهها، ثم قالت: ماذا تقصد؟

انتظر «أحمد» لحظة، ثم قال: أقصد، هل تَعرفين ملامح كلٍّ منهم جيدًا. مثلًا هل في وجهه علامة مميزة ... يتحدث بطريقةٍ معينة ... يبتسم بشكلٍ خاص؟

ابتسمت «بيللا» وهي تقول: بالتأكيد أعرف ... وأستطيع أن أُقلِّد كل أساتذتي، مثلًا ... الأستاذ «جارو» إنه لا يبتسم أبدًا، يبدو جادًّا دائمًا ... ودائمًا يخلع نظارته ويلبسها ... وقد يجذب بعض الشعيرات في رأسه ...!

سكتت لحظة، ثم قالت: مع أن رأسه لا يضمُّ شعرًا كثيرًا.

ثم أخذت تقلِّده، وعندما انتهت، قالت: ومثلًا الأستاذ «شانكر» برغم أنه رجل متقدِّم في السن، إلا أنه يضحك دائمًا، ويشرح دروس التاريخ وكأنه في معركة.

ثم أخذت تُقلِّده، ولم يكن أمام الشَّياطين إلا الضحك على طريقتها في التقليد، ثم قال «أحمد»: هل أستطيع الحصول على صور لهم؟

أبدت «بيللا» دهشتها وهي تقول: لماذا؟

ردَّ «أحمد»: جانب من عملنا.

انتظرت «بيللا» قليلًا، ثم قالت: الحقيقة أنه ليس لديَّ صورٌ لهم، لكن لديَّ كاميرا، ويُمكن أن ألتقط صورًا لهم.

ابتسم «أحمد» وقال: هذه فكرة طيبة.

ثم وقت يستأذن للانصراف. فقالت «بيللا»: كيف؟ لا بدَّ أن تشاركنا الغداء.

ابتسم «أحمد» وقال: هناك أصدقاء في انتظاري.

حياهن وخرج، وعندما غادر الفيلَّا، سار في الشارع الهادئ، لكن فجأةً ظهرت سيارة سوداء، ووضح أنها تقصده، فقد كانت مندفعة في الطريق إليه.

عندما أُطفئت الشموع

رغم أن السيارة ظهرت فجأةً في أحد الشوارع الجانبية، إلا أن «أحمد» كان ينتظر أي حركة من العصابة. فما دام يدخل فيلًّا «مونت كاتيني»، فلا بد أن تكون حركاتُه مرصودة.

كانت السيارة مُندفِعة بطريقةٍ جنونية. وعندما كادت تضرب «أحمد» قفز قفزةً واسعة إلى جانب الشارع، فلم يُصَب بسوء في الوقت الذي استمرت فيه السيارة في انطلاقها، حتى اختفت.

قال «أحمد» في نفسه: إنهم لن يتركونا لحظة ...

ثم أخذ طريقه إلى الشقة، فكَّر: إنهم قد يتبعونني، ومن الضروري أن أخدعهم.

أنقذه وجود دورة مياه عامة، أسرع واختفى داخلها، وعندما خرج كان قد تَغيَّر تمامًا. وأصبح شخصية أخرى؛ فقد كانت معه أدوات الماكياج.

عندما وصل إلى الشقة، كان «قيس» و«عثمان» في انتظاره، شرح لهما كل ما حدث عند لقائه بـ «إلهام» و«زبيدة»، ثم «بيللا».

وتحدث عن حكاية السيارة التي كادت أن تصدمه.

قال «عثمان»: إنهم يُحاصرون «مونت كاتيني» فعلًا، لكنَّ الذي يحيرني هو لماذا لا يفعلون ذلك مع مدرسي «بيللا».

ردَّ «أحمد»: لقد فعلوه، وانقطع عدد منهم فعلًا.

تساءل «عثمان» مرة أخرى: والباقون، لماذا تركوهم؟

أجاب «أحمد»: يبدو أن هذه خطتهم الجديدة، فهم لن يستطيعوا الوصول إلى «بيللا»، إلا عن طريق أحد المدرسين. إما أن يكون عن طريق المدرس ذاته ... وإما عن طريق خطفه وزرع آخر مكانه، كما اتفقنا. وهذه خطة جيدة وناجحة.

قال «قيس»: لهذا تُصبح مراقبة المدرسين هي الأهم في مغامرتنا.

ردَّ «أحمد»: بالتأكيد.

بعد كل هذه الأحداث هدأ كل شيء، فقد قام «أحمد» بأكثر من زيارة إلى فيلَّا «مونت كاتيني»، ولم يظهر أثر للعصابة ... وذهب «عثمان» مرة، وكذلك فعل «قيس». راقب الشَّياطين الفيلَّا، ليلًا ونهارًا، وراقبوا المدرسين بعد أن زوَّدتهم «بيللا» بالصور التي طلبها «أحمد» منها، ومع ذلك لم يحدث شيء غير عادي، غير أن ذلك لم يُسعِد الشَّياطين. وفي آخر زيارة قام بها «أحمد» للفيلَّا، لقي السيد «مونت كاتيني» الذي قال له مُبتسمًا: يبدو أن جهودكم قد أثمرت، فكل شيء هادئ حولنا.

ابتسم «أحمد»، وأجاب: أرجو ذلك.

قال «مونت»: إنَّ «بيللا» سعيدة تمامًا بالعزيزتين «للي» و«نينا»، وأخيرًا نزلن الحديقة، وأصبحت يقضين فيها وقتًا طيبًا كما تقول «بيللا»، بل إنها تفكر أن تأخذ بعض الدروس في الحديقة فعلًا، بدلًا من حبسها الدائم في غرفة المكتب.

لم يردَّ «أحمد» مباشرة كان يفكر جيدًا في كلمات «مونت»، ثم أخيرًا قال: أظن أن هذه مسألة شائكة، أن تنزل الآنسة «بيللا» إلى الحديقة وحدها ...

قال «مونت»: إنَّ الحراسة مشددة حول الفيلَّا، وأجهزة الإنذار في كل مكان.

ابتسم «أحمد»، وقال: أعتقد أنَّ السيد «مونت» يعرف ربما أكثر مني أن العصابات الآن تملك أجهزة حديثة تمامًا، قد لا تملكها الدول نفسها.

هزَّ «مونت» رأسه، وقال: هذا صحيح مع الأسف.

ثم صمت، ليقول بعد لحظة: تقترح ألَّا ندعها تنزل إلى الحديقة؟!

ردَّ «أحمد»: لا أظن، لكن ينبغي أن يتم ذلك في حراسة الصديقتين «للي» و«نينا».

هزَّ «مونت» رأسه مرة أخرى، وقال: سوف أطلب منها ذلك.

قال «أحمد»: لا ينبغي أن تعرف، سوف أخبر «للي» و«نينا» حتى تقوما بحراستها دون أن تشعر.

ابتسم «مونت»، وقال: كم أشكر لك تفكيرَك يا صديقي «جليم».

وعندما عقد الشَّياطين الثلاثة اجتماعًا في شقتهم، قال «أحمد»: إن هذا الهدوء الذي يحيط بالفيلَّا، يجعلني غير مطمئن.

تساءل «عثمان»: لماذا؟

رد «أحمد»: إنه كما يقولون، الهدوء الذي يَسبق العاصفة.

سكت لحظة، ثم أضاف: إنَّ العصابة تنفذ خطتها الآن، وهي تعطينا فرصة لنشعر بالأمان، والأمان عادة يجعل الإنسان أقل حرصًا.

أضاف «قيس»: إنني أوافق تمامًا على رأي «أحمد».

تساءل «عثمان»: إذن، هل تتوقع شيئًا قريبًا؟

ردَّ «أحمد»: ربما أكثر مما تظن.

فجأةً، أعطى جهاز الاستقبال إشارة، فعرف «أحمد» أن هناك رسالة من «إلهام». كانت رسالة شفرية، فأخذ يستقبلها، كانت الرسالة تقول:

«٤–٣٢–١٦» وقفة «٣٣–١٦» وقفة «٣٢–٤٤–١٦» وقفة «٣٨–٤٤–١٦» وقفة «٤–٤٤–٣٢–٤٤» وقفة «٢–٣٧–١٢–٣٤–٣٧» وقفة «٦٠–٣٢–٤٤–٢٠» وقفة «٥٠–٤٥–٣٤» وقفة «٤٤–٧٠–٣٨–٣٨–٢» وقفة «٤٥–٢–٣٧–٣٨–١٦–٢٠–٥٠–٤٥–٣٩» وقفة «٣٤–٣٥–٨٠» وقفة «٢–٣٩–٦–٣٨» وقفة «٣٨–١٦–٣٢–٤٥–٤٥–٣٩» انتهى.

عندما تلقى «أحمد» الرسالة، ابتسم منذ بدايتها. كان «قيس» و«عثمان» يراقبانه.

قال «عثمان»: أخبار طيبة بالتأكيد!

قال «أحمد»: هي طيبة فعلًا، لكنها تدعو للتفكير أيضًا.

قال «قيس»: ماذا هناك إذن؟

مرَّت لحظة، قبل أن يقول «أحمد»: عيد ميلاد «بيللا» بعد غد، ونحن طبعًا مدعوُّون لحفلٍ صغيرٍ في فيلَّا «مونت»، ولن يكون هناك سوانا والمُدرسين.

ابتسم «عثمان» وقال: لا بدَّ من هدية جيدة للآنسة «بيللا».

ابتسم «قيس» وقال: أعرف أن «بيللا» تَشغلك.

ضحك «عثمان»، ولم يرد. غير أن «أحمد» قال: الهدية ليست القضية، إن العصابة يمكن أن تحقق خطتها في تلك الليلة.

لمعت عينا «عثمان»، وقال: كيف؟

ابتسم «أحمد» وهو يرد: لا أدري كيف، وإلا كنت قد أفشلت لهم خطتهم.

سكت لحظة، فنظر «عثمان» إلى «قيس» الذي قال: إنني من رأي «أحمد» يجب أن نأخذ حذرنا جيدًا في هذا الحفل، خصوصًا وأن المدرسين سوف يَتواجَدُون.

قال «عثمان» بسرعة: إذن نَطلُب من السيد «مونت» ألا يدعوهم.

قال «أحمد»: لا أظنُّ، بل ينبغي أن يكون عيد الميلاد مُفرحًا بالنسبة للآنسة «بيللا».

سكت لحظة ثم أضاف: إن علينا أن نعرف جيدًا أين سيكون عيد الميلاد؟ ... في الحديقة مثلًا، أو داخل الفيلَّا؟ ... وفي أي مكان داخلها؟ ... ومتى؟ ... وما نوع الطعام

الذي سيُقدَّم؟ ... وأن نراقب الهدايا، فالمؤكد أن المدرسين سوف يقدمون لها هدايا ... وهكذا ...

قال «عثمان»: هذه مسألة مثيرة فعلًا ...

سكت قليلًا، ثم قال: أقترح أن نلتقي بالسيد «مونت».

ردَّ «قيس»: لا داعي، إن «إلهام» و«زبيدة» يمكن أن تقدِّما لنا كلَّ التفاصيل.

مرَّت فترة صمت، كان الشَّياطين يفكرون في حفل عيد الميلاد.

فجأةً قال «عثمان»: ألن ترد على رسالة «إلهام»؟

قال «أحمد» بهدوء: بالتأكيد.

بدأ يرسل رسالة شفرية إلى «إلهام»، كانت الرسالة تقول: عيد ميلاد سعيد للعزيزة «بيللا»، سوف نكون في الحفل. هناك بعض التفاصيل، سوف أتحدَّث إليك فيها، تحيات الشَّياطين لـ «بيللا».

في الصباح نزَل الشَّياطين، يختار كل منهم هدية مناسبة لـ «بيللا»، وكان على «أحمد» أن يختار ثلاث هدايا؛ واحدة يُقدمها لها ... والأُخريَين تُقدمهما «إلهام» و«زبيدة»، اختار «عثمان» قلبًا من الذهب ... يخترقه سهم. علَّق عليه «قيس» قائلًا: هذه رسالة مُباشرة.

ضحك «عثمان»، وقال: إنَّني أقول لها: نحن نُحبك جميعًا.

ابتسم «قيس»، وقال: إذن قدِّم لها مجموعة من القلوب.

وضحك الشَّياطين للتعليق. كان «قيس» قد اختار لها عروسًا كبيرة، تغني أغنية لعيد الميلاد، أمَّا «أحمد» فقد اختار عُصفورًا من الكريستال ... واختار لـ «إلهام» فيلًّا من الخشب، واختار لـ «زبيدة» لوحة لراقصة باليه.

في الموعد المحدد، كان الشَّياطين في طريقهم إلى فيلَّا «مونت»، وصلَ «أحمد» أولًا ... وبعده بربع ساعة وصل «عثمان»، وأخيرًا وصل «قيس».

كان حفل عيد ميلاد «بيللا» بديعًا فعلًا؛ فقد ازدانت صالة الفيلا الواسعة بالورد، والأوراق الملوَّنة، ثم تمتدُّ الزهور لتُزيِّن الطرقة الطويلة، حتى غرفة الصالون الواسعة. كانت غرفة الصالون تطلُّ على حديقة الفيلَّا، وفي جانبٍ منها أُعدَّت منضدة طويلة، وُضع فوقها «تورتة» كبيرة تعلُوها شمعة بيضاء. أما بقية الشموع، فكانت تتوزَّع على درجات التورتة العالية، وكانت كلها تمثِّل عمر «بيللا» الحقيقي.

لم يكن أحد من المدرِّسين قد وصل بعدُ ... وكانت «إلهام» و«زبيدة» مشغولتَين بإعداد كل شيء. وعندما أرادت «بيللا» أن تَشترِك معهما ضحكت «إلهام» وهي تقول: إنه عيدك

الليلة يا عزيزتي «بيللا»، ومن حقك أن تَجلسي كعروس. وكان «أحمد» و«قيس» و«عثمان» يدُورون في الفيلَّا، يراقبون كل مداخلها ... حتى إن «مونت كاتيني» ضحك بصوتٍ مُرتفِع، وهو يقول: هذه ليست بداية الحرب العالَمية الثالثة.

ابتسم الشَّياطين ولم يُعلِّقوا. كان «مونت» سعيدًا للغاية، وهو يرى ابنته «بيللا» مشرقةً تروح وتجيء، وكأنه احتفال كبير. وقف الشَّياطين في أحد أركان غرفة الصالون، وقال «عثمان»: ليت باقي الشَّياطين معنا الليلة.

قال «أحمد»: كان ينبغي وجودهم، فأنا لا أشعر بالراحة.

ظهرت الدهشة على وجه «عثمان»، وهو يقول: لماذا؟

ردَّ «أحمد»: لا أدري، إن شعورًا بالكآبة يملؤني الآن، وكأني مُقبِل على عمل رديء.

تنهَّد «قيس»، وقال: أرجو أن يكون عيد الميلاد هادئًا، وألا يَقطعه ما يُعكِّر سعادة «بيللا»، بدأ المُدرِّسون يَتوافدون. كان «مونت» يستقبلُهم بحرارة، ويشكر وجودهم، فهو يعرف أنهم يُلاقون الأَمَرَّينِ من العصابة. وقف الجميع يتحدثون، ثم فجأةً ظهرت «بيللا» ... كانت أنيقة تمامًا في ثوبها الأبيض البسيط ووردة حمراء على صدرها، وبجوارها «إلهام» و«زبيدة». كانت الساعة تدق التاسعة تمامًا في هذه اللحظة، ضحك «مونت» وقال: تمامًا، لقد وُلِدت «بيللا» في الساعة التاسعة.

ابتسم أحد المدرسين، وقال: إذن نُشعل الشموع، حتى تكون حياة عزيزتنا «بيللا» مضيئة دائمًا.

التفَّ الجميع حول «التورتة» الضخمة العالية التي كان يصل طولها إلى طول «بيللا» أمسك أحد المدرسين بعلبة ثقاب، وبدأ يشعل الشموع، وعندما انتهى منها أسرع «مونت» بإطفاء النور، غنَّى الجميع أغنية عيد الميلاد، ثم بدءوا معًا يَنفُخون الشموع لإطفائها، وشمل الغرفة ظلام كثيف، أسرع «مونت» إلى زر النور، وضغط عليه، لكن اللمبات لم تُضئ. صاح «مونت»: لقد انقطع النور.

حدثت حركة غير مرئية وسط الظلام، واختفَت علبة الثقاب، وعندما أسرع الخدم بالشموع لم يكن المُدرِّسون موجودين. ولم تكن «بيللا» موجودة هي الأخرى. ووقف الجميع، وكأنهم قد تجمَّدوا، لقد نفَّذت العصابة خطتها، وخطفت «بيللا».

هنـــداوي